دار ابن خزيمة

دُرَرُ المَغْنَمِ
في
فَضائِلِ عَاشُوراءَ وشَهْرِ اللهِ المُحَرَّمِ

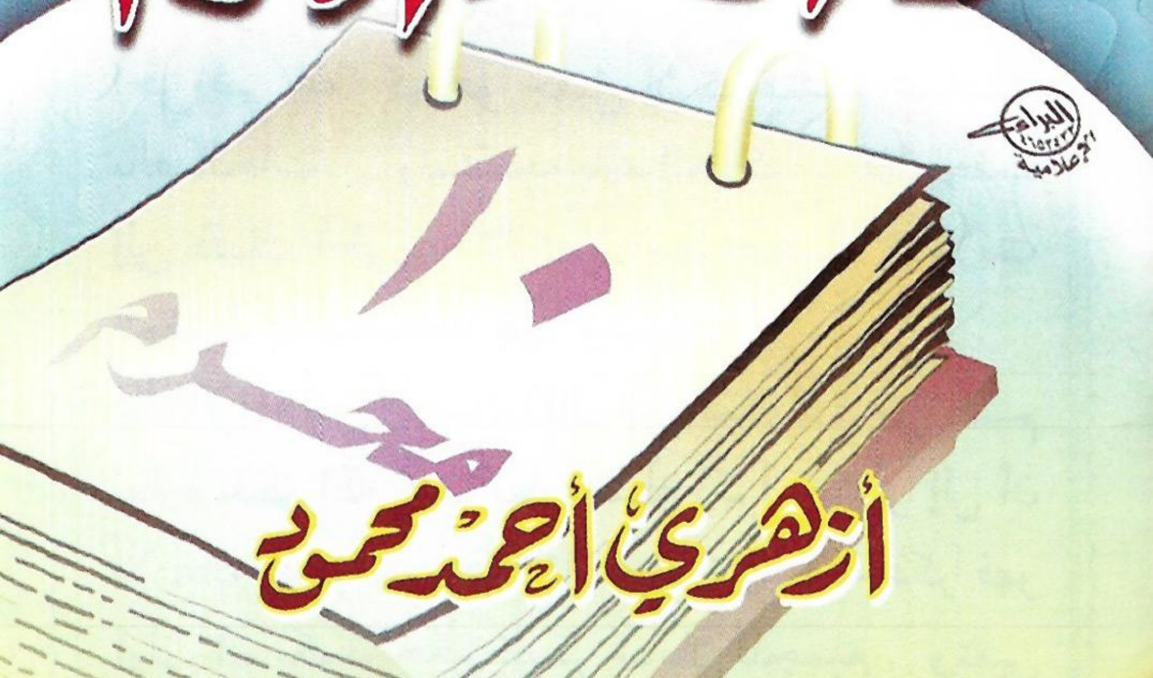

أزهري أحمد محمود

خصص خاص للمبرعين وفاعلي الخير

الرياض - الملز - شارع الإحساء - غرب حديقة الحيوان

هاتف: ٤٧٦٩٩٣٢ - فاكس: ٤٧٦٠٧٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأعلى. المنزَّه عن النقائص له الأسماء الحسنى. والصلاة والسلام على النَّبي الأمجد. والصَّفيّ الأوحَد. وعلى آله وصحبه الطاهرين. شموس الهدى ونجوم الحائرين. **وبعد:**

أخي المسلم: أليس من سعادتك أن يمر عليك اليوم والشهر والسنة وفي الكل ذكرى وتنبيه لك إلى الطاعات واكتساب الصالحات؟!

أخي: فأين أنت يومها؟ هل تذكَّرتَ من نسيان؟ أم تنبهت من غفلة؟!

انصرمت أيام الحج الطَّاهرات، ففي أي فريق كنت؟

مع الذين قصدوا تلك الأماكن الزَّاكيات.. وفازوا بالدنوِّ من تلك النَّفحات العَطِرات.. حيث المناسك والمشاعر الطَّيِّبات..

فإن فاتك ذلك **أخي** فهل عَمَّرتَ تلك الأيام بالطاعات؟ لتفوز بالقُرْب والدَّرجات العاليات!

أم كنت **أخي** مع الغافلين اللَّاهين عن تلك البركات؟! مع أولئك الذين خسروا أغلى الساعات! وأضاعوا الفُرَص النادرات!

أخي في الله: كم هو جميل أن تختم عامك بالصالحات.. وتستفتحه بالصالحات.. فإن وُفِّقْتَ إلى ذلك أخي.. لأنت السعيد حقاً.. ولأنتَ المغتبط بالصالحات يقيناً وصدقاً!

قال الإمام ابن رجب: (قال ابن المبارك: من ختم نهاره بذكر الله كُتِبَ نهاره كلّه ذكراً. يشير إلى أن الإيمان بالخواتيم، فإذا كان البداءة والختام ذكراً فهو أولى أن يكون حكم الذكر شاملاً للجميع. ويتعين افتتاح العام بتوبة نصوح تمحو ما سلف من الذنوب السالفة في الأيام الخالية).

أخي المسلم: ها هو موسم جديد من مواسم الطاعات مقبل عليك.. وها هي أخي تباشير موكبه تلوح على الأفق. إنها أيام شهر الله الحرام.. أخي لا تفوتك هذه الأشهر إلا وأنت مُعظِّم لله تعالى، قائم له بالعبودية، والإنابة التَّامة.. قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦].

قال الإمام القرطبي: (خصَّ الله تعالى الأربعة الأشهر الحرم بالذكر ونهى عن الظلم فيها تشريفاً لها، وإن كان منهياً عنه في كل زمان كما قال: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

على هذا أكثر أهل التأويل. أي لا تظلموا في الأربعة الأشهر أنفسكم).

أخي المسلم: ها هو عامك يُفْتَتَحُ بشهر حرام ويُخْتَتَمُ بشهر حرام المحرم وذو الحجة، وبينهما شهران حرامان: رجب وذو القعدة.

وها أنت أخي مقبل على شهر الله المحرم، فهلاَّ استحضرتَ أخي تلك الساعات الغاليات.. والوَمَضات الباهرات.. وهي تطلُّ عليك بإطلال هذا الشهر الحرام؟!

قال أبو عثمان النهدي: (كانوا يعظِّمون ثلاث عشرات: العشر الأخير من رمضان، والعشر الأُوَل من ذي الحجة، والعشر الأُوَل من المحرَّم).

أخي في الله: إنه شهر الله المحرم بما فيه من المعاني السامية، وها هو يحمل في جوفه درة غالية! أكرِمْ بمن ظفر بها (يوم عاشوراء) وما في صيامه من الثواب الجزيل.

أخي: كم كان هذا الشهر عظيماً عندما أُضيف إلى الله عزَّ وجل..

قال الإمام ابن رجب: (وقد سمّى النبي ﷺ المحرم شهر الله وإضافته إلى الله تدل على شرفه وفضله، فإن الله تعالى لا يضيف إليه إلاّ خواص مخلوقاته..).

أخي المسلم: إنها الغنيمة الباردة التي لا عناء في اغتنامها تدنو منك.. وتقول لك: خذني!

أخي: اغتنم الطاعات في هذه الأشهر الحرم، فإن الثواب جليل مضاعف فيها، ولا تحقرنَّ أخي عملاً من الأعمال الصالحة، فإن العبد ليبلغ بنيته ما لا يبلغه بعمله إن هو صدق مع الله تعالى.

قال الإمام القرطبي: (فإن من أطاع الله في الشهر الحرام في البلد الحرام ليس ثوابه ثواب من أطاعه في الشهر الحلال في البلد الحرام ومن أطاعه في الشهر الحلال في البلد الحرام ليس ثوابه ثواب من أطاعه في شهر حلال في بلد حلال، وقد أشار تعالى إلى هذا بقوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣٠].

أخي في الله: فلتقل معي: مرحباً بك أيها الشهر الحرام، قدمت خير مقدم.. ولتردِّد معي:

شَهرُ الحرام مُبَارَكٌ ميمون ... والصَّومُ فيه مُضاعَفٌ مَسْنُونُ
وثَوابُ صَائمه لوجه إِلهِهِ ... في الخُلْد عند مَليكه مَخْزُونُ

أخي المسلم: إن صوم هذه الأيام المباركات من الشهر الحرام لمن أسباب مضاعفة الجزاء ونيل الدرجات العاليات.. قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرَّم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل» رواه مسلم.

أخي في الله:

إن خير غراس وخير كنز ادخره المرء لنفسه هو: (العمل الصالح) ﴿المَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ [الكهف: ٤٦]. وقال رسول الله ﷺ: «رأيتُ ليلة أُسري بي إبراهيم فقال: يا محمد أقرىء أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنَّة عذبة الماء، طيبة التربة، وإنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر» رواه الترمذي والنسائي.

أخي: وكم أخذ الصالحون أنفسهم بالعزائم وألزموها معالي الأمور..

قال الإمام ابن رجب: (وممن صام الأشهر الحرم كلّها ابن عمر والحسن البصري وغيرهما).

أخي: ها هم أصحاب الهمم الرفيعة يخبرك عنهم بعضهم إذ يقول: (إنما هو غداء وعشاء، فإن أخَّرتَ غداءك إلى عشائك أمسيت وقد كُتِبْتَ في ديوان الصائمين).

أخي في الله: لا تأخُذَنَّك الغفلة.. وابتعد أخي عن طريق اللاَّهين واحذر أخي مقولة القائل:

قَطَعْتَ شهورَ العام لهواً وغفلةً
ولم تَحترمْ فيما أتَيتَ المُحرَّمَا
فلا رجباً وافَيتَ فيه بحقِّه
ولا صُمتَ شَهرَ الصَّوم صَوماً مُتَمَّمَا
ولا في لَيالي عَشْرِ ذي الحجّة الذي
مضى كُنتَ قَوَّاماً ولا كُنتَ مُحْرِمَا
فهل لكَ أن تمحو الذّنوبَ بعَبرة
وتَبكي عليها حَسْرةً وتَنَدُّمَا
وتستقبل العام الجديد بتوبةٍ
لعلَّك أن تَمحو بها مَا تَقَدَّمَا

أخي في الله:

ها هو يوم عاشوراء يدنو منك قريباً! يطالبك بحقه.. ويسائلك اغتنامه..

أخي: فما الذي أعددتَّه له؟!

عن الأسود بن يزيد قال: سألت عبيد بن عمير عن صيام يوم عاشوراء **فقال:** (المحرم شهر الله الأصم، فيه يوم تيب فيه على آدم فإن استطعت ألاَّ يمرَّ بك إلا صمته فافعل).

أخي المسلم: إن للصوم منزلة رفيعة في أعمال البرّ والطاعات.. فهنيئاً للصائمين بالدرجات الساميات..

أما رَأيتَ **أخي** أن النبي ﷺ قد أخبر أن لأهل الصيام باب في الجنة لا يدخل منه إلا الصائمون؟

وها هي **أخي** وصيته ﷺ **لأبي أمامة** رضي الله عنه: **«عليك بالصَّوم فإنه لا عِدْل له»** رواه أحمد.

فكان أبو أمامة رضي الله عنه وأهله يصومون فإذا رؤي في بيتهم دخان بالنهار عُلمَ أنه قد نزل بهم ضيف!

أخي في الله:

ها أنا أَوقِفُكَ على كواكب نَيِّرات في فضائل عاشوراء، تَستلهم منها الصَّالحات.. وتَسْتَرْوحُ من بين ثناياها أطيبَ النَّسَمات..

* **سئل ابن عباس:** (رضي الله عنهما) عن صيام يوم عاشوراء. فقال: **(ما علمت أن رسول الله ﷺ صام يوماً يطلب فضله على الأيام إلا هذا اليوم، ولا شهراً إلاّ هذا الشهر. يعني رمضان)** رواه البخاري ومسلم.

* وفي رواية للطبراني في الأوسط: **(إن النبي ﷺ لم يكن يتوخى فضل يوم على يوم بعد رمضان إلاّ عاشوراء)** صحيح الترغيب: ١٠٠٦.

* قال رسول الله ﷺ: **«ثلاث من كل شهر ورمضان**

إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله، صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفِّر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء، أحتسب على الله أن يكفِّر السنة التي قبله) رواه مسلم.

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صام يوم عرفة غفر له سنة أمامه وسنة خلفه، ومن صام عاشوراء غفر له سنة**» رواه الطبراني: صحيح الترغيب ١٠٠٧.

أخي المسلم: وإذا خطر بفكرك: **أي يوم هو عاشوراء؟**

فهو: اليوم العاشر من شهر الله المحرم.

قال الإمام القرطبي: (عاشوراء معدول عن عاشرة للمبالغة والتعظيم).

أخي في الله:

* **عن ابن عباس** (رضي الله عنهما) قال: قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: **(ما هذا؟)** قالوا: هذا يوم صالح هذا يوم نجَّى الله بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى. قال: «**فأنا أحق بموسى منكم**» فصامه وأمر بصيامه. رواه البخاري.

أخي: لقد كان صيام عاشوراء في البداية قبل فرض صيام رمضان متأكِّداً، وصار مستحباً بعد فرض صيام شهر رمضان.

قال الحافظ ابن حجر: (نقل ابن عبدالبر الإجماع على أنه الآن ليس بفرض، والإجماع على أنه مستحب..).

ثم أخي المسلم: هل علمت أن النبي ﷺ أرشد أصحابه رضي الله عنهم إلى مخالفة اليهود في صيام عاشوراء؟

عن ابن عباس (رضي الله عنهما): حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه. قالوا: يا رسول

الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى. فقال رسول الله ﷺ: «**فإذا كان العام المقبل - إن شاء الله - صمنا اليوم التاسع**» قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ. رواه مسلم وأبو داود.

* وفي رواية لمسلم: «**لئن بَقِيتُ إلى قَابل لأصومنَّ التاسع**»

قال الإمام النووي: (قال الشافعي وأصحابه وأحمد وإسحاق وآخرون يستحب صوم التاسع والعاشر جميعاً لأن النبي ﷺ صام العاشر ونوى صيام التاسع..).

وقال الحافظ ابن حجر: (ولأحمد مرفوعاً عن ابن عباس: صوموا يوم عاشوراء خالفوا اليهود صوموا يوماً قبله أو يوماً بعده. وهذا كان في آخر الأمر..).

أخي المسلم: بقي أن تعلم أن صيام عاشوراء على مراتب.

قال الحافظ ابن حجر: (وعلى هذا فصيام عاشوراء على ثلاث مراتب: **أدناها:** أن يُصَام وحده.

وفوقه: أن يُصَام التاسع معه.

وفوقه: أن يُصَام التاسع والحادي عشر - أي مع العاشر).

أخي: لا تفوتَنَّك تلك المنح الإلهيَّة؛ فلطالما غفل العباد عن مثل تلك الصالحات! فمرَّت بهم سنين عديدة لم يحصِّلوا فيها شيئاً من تلك الحسنات العظيمات! فانقضى العمر والزاد قليل!

أخي: إن أمامنا عقبة لا يقطعها إلا متزوِّد لداره الأخرى؛ وإلاّ انقطع عن الرَّكب، فكان عندها الهلاك.

أخي: نعم لقد انقطع وجوب صوم يوم عاشوراء بعد فرض صيام شهر رمضان، ولكن بقي فضله واستحبابه لمن أراد الاستزادة من الصَّالحات.. عسى الله أن

يختم بالصَّالحات.. وينجي بجوده وإحسانه من هول الكُرُبات..

قال الحافظ ابن حجر: (بل تأكد استحبابه باق ولا سيما مع استمرار الاهتمام به حتى في عام وفاته ﷺ حيث يقول: **«لئن عشت لأصومن التاسع والعاشر»** ولترغيبه في صومه وأنه يكفِّر سنة وأي تأكيد أبلغ من هذا؟!).

أخي في الله: بقيت بعد هذا همتك وحبك ما ينفعك من الأعمال الصالحة؛ يوم تُنْصَب الموازين، فيحتاج أقوام إلى حسنة واحدة تثقل موازينهم!

أخي: فها أنت صحيح تغدو وتروح فاغتنمها **أخي** فإنما هي ساعات تحمد غداً عاقبتها ﴿**وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ**﴾ [الأعراف: ٨، ٩].

أخي المسلم: قد حرص الصالحون على اغتنام مواسم الطاعات وهم أشغل ما يكونون!

قال الإمام ابن رجب: (وكان طائفة من السلف يصومون عاشوراء في السفر، منهم: ابن عباس وأبو إسحاق السبيعي والزهري. وقال: رمضان له عدة من أيام أخر وعاشوراء يفوت).

أخي: وتأمَّل معي همَّة ابن سيرين (رحمه الله) فقد كان يصوم لعاشوراء ثلاثة أيام في الشهر إذا اختلفوا في الهلال احتياطاً.

مَنْ يُرِدْ تلك الجنانِ ... فَلْيَذَرْ عنهُ التَّواني
ولْيَقُمْ في ظُلمةِ اللَّيلِ ... إلى نُورِ القُرانِ
ولْيَصلْ صوماً بصومٍ ... إنَّ هذا العيشَ فاني
إنَّما العيشُ جِوارٌ ... الله في دار الأمانِ

أخي في الله: ألا تحب أن تكون ممن يحبهم الله تعالى؟! فَتَتَنَزَّل الرَّحمات عليك ويهون أمرك أينما كنت..

بلى إنك لتحب ذلك.. ولكن أخي أنَّى السَّبيل إلى ذلك؟! فالسبيل إلى ذلك قريب لمن أراده!

فعليك أخي بالاستكثار من النوافل بعد الفرائض.. ويومها أنت محمود العاقبة..

قال رسول الله ﷺ: **إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه وما زال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنَّوافل حتى أحببته فكنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته»** رواه البخاري.

أخي المسلم: اغتنم مواسم القربات.. وليكن همك دائماً أخي الاستزادة من الصالحات..

ولتستحضر أخي دوماً صدق النية، وعزماً متيناً؛ عندها أخي لن يخذلك الله تعالى عن مراضيه.

أخي: كم عَزَمَتْ هذه النفوس على الأهواء! وكم اجْتَهَدَتْ في نيل لذاتها! فليتها بذلت في الطاعات معشار ما تبذله في الأهواء؛ إذاً لاستقام أمرها وحسنت عاقبتها.. ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢٠].

والحمد لله تعالى وصلَّى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلَّم.